

وتعلم ذلك الذي دناه السيد المسيح بابي الكذب حيث قال (يوحنا ٨ : ٤٤) : انتم من ابليس وشبهوات ابليسكم تبغون ان تعملوها هو من البد. قتال الناس ولم يثبت على الحق لانه لا حق فيه. اذا تكلم بالكذب فانه يتكلم بما هو له لانه كذوب وابو الكذب. والسلام على من يطلب الهدى

دخول بطرس الرسول الى رومية

بنسبة عيد القديسين الرسولين بطرس وبولس

لخضرة الحوري يوسف المشيني

١

في السنة الثانية والاربعين دخل رومية رجل غريب ساهم الوجه موتهك المفاصل وقد تصبب عرقاً من سفر طويل شاق حافي القدمين حاسر الرأس اصلعة. لم تكسده تغطاً اقدامه ارضفة رومية حتى تبالك على الارض من اللزوب لا تقلة رجلاه. فتقدم اليه حراس رومية ليطلبوا اطلع امره ولكنهم عندما شاهدوا خشونة منظره ورتانة اطماره وفقر جاله هزأوا به وسخروا منه غير مباين به. غير ان هذا الغريب بادركهم بالسؤال عما في مدينتهم من الآثار والتحف. فاشادوا الى الهيكل العظيم المثل على عاصمتهم والشرف على ممالك العالم ألا وهو هيكل جوبيتر الذي يعبد اهل رومية. فللمحال نلهم هذا الرجل الغريب اطرافه واخذ ينفذ في سيرة مخترقا شوارع رومية واحياءها وفي نفسه ما بها. ولو علم حراس رومية لحقوا النظر الى هذا الرجل الغريب ولم يمتدوا بسذاجة منظره وضائة هيئته فان هذا التقدير الحامل الذكر الذي لم يقيسوا له وزناً ولم يُعبروه بالآ قد اتى عمداً ليهدم هيكلهم ليحطم اصنامهم ليثب عرش ملكهم وكل ما يصنع ينجح. (مزمر ١ : ٣)

ان هذا الغريب الذي شرعت بوط اقدامه رومية واهتدت له هياكلها وعروشها

هو أحد أبناء الجليل في فلسطين يدعى بطرس . في الامس كان صياداً على شواطئ بحر الجليل وهو اليوم رسول الله مجهول وغداً يجلس على عرش رومية ويبسط سلطته على كل العالم . فكأننا انطاكية المدينة المشهورة عاصمة سورية آنذا لم تكن لتني باماني نفسه وتسد رغائب قلبه حتى قطع السهول والتغار وخاض عباب البحار قاصداً رومية عاصمة الممالك المتعددة ليجعلها عاصمة الدين المسيحي ويركز بها راية الصليب . علم المدينة الذي كان عاراً لدى الشعوب وعنوان الذل والسخرية

فلنتتبع اليوم خطوات هذا الرجل الخامل الذكر ولننظر الى اعماله وما يكون من امره في نوادي رومية ومحاكمها ومن مقاصده في شعب شديد الشكينة اقام تحت رواق المزاد ادرك ما لا يدركه غيره من مناعة الحوزة والانتصارات الباهرة حتى ساد على جميع الممالك والشعوب

لا ادري وأيم الله ما حصل هذا الجليلي الذي لم يكن يدري من دنياه سوى صيد الاسماك وتصليح الشباك على تقرير نفسه واقتحامه هذه المخاطر بإعلانه الحرب العوان على رومية المتجبرة عاصمة ممالك العالم وإخضاع اهليها ؟ أبعده وعدد وهو اعزل ؟ أمجدة لسان وقوة جنان وهو الشغ وجبان ؟ أعلوم وفلسفة ولم يتعلم على معلم ويدخل مدرسة ؟ أباثروة والمال وهو فقير الحال خاوي الوفاض بادي الانفاض لا يملك بلغة من العيش ؟ . ومع ذلك ان هذا الجليلي الحاسر الرأس الخافي القدمين المتهوك القوى ذا الاطوار البالية ترك بحيرة جناسر وسذاجة اهل وطنه ليجتاح رومية عاصمة العلوم والفنون . اتى رومية وقد طوى قواده على صرته حذاء . وما لبث ان دخلها واشهر عليها الحرب العوان ونادى بملك غير ملك رومية وأعلن بشرية غير شريتها وآداب غير آدابها ودين غير دينها . وطلق يحول في الشوارع والمجارات العمومية ودخل قصور الاشراف وبيوت العلم وهيكل جوبيتر العظيم يبشر بالاله المصلوب

فانتصب اذ ذاك لمقاومته ثلاثة اعداء : الكفر . النساد . الظلم . الكفر بخداً به المهادة بعبادة الظلم . بكلامه . غير ان هذا الرجل الغريب الذي رغبت عنه ابنا الكايتول أنفة واستكداراً قد استظهر على رومية الغاتية ونشر فيها لواء المسيحية ورفع راية الصليب على قمة هيكل جوبيتر الذي تحول الى هيكل الاله

المحلوب جاء لهذه المدينة الابدية عاصمة الدين المسيحي ومشرق انوار التعاليم الالهية
ومرجع النصرانية في كل القارات المأهولة وها قد مضى عليها ١٩٠٠ سنة وهي لم
تزل عرش بطرس الصياد الى يوم المعاد

٢

لقد كانت الديانة الوثنية اثقلت كواهل اهل رومية في ذلك العهد وكان قد
شمر كبارها والرواد الاعظم فيها ببطلان ما يؤمنون من امر اعتقاداتهم الباطلة
وسجودهم لكل قوى الطبيعة ولاذلل المخلوقات فقامت قيسامة علماء الرومان
وفلاسفتهم وخطبانهم هذا على رد زعم رذاك لتخطئة وهم فافتحروا المدارس وكثروا
عدد الطلبة وازداد الشقاق والخلاف بين آراء متباينة ومذاهب متناقضة فضلاً عما
كانت عليه الاحوال البشرية من الجهل والقرور بخصوص معرفة الاله الحق وآلات
عليه من التثك وفساد الآداب . ولم ترم مدة على هذه الحال الا وظهر في رومية
بطرس الصياد يعلم تعاليم جديدة ويدعو الجميع لاعتناق دين غريب . فاهتز لهذا
الامر الجديد اعيان رومية وفلاسفتها وقاموا كلهم اجمع ينددون بصاحب هذا الدين
ويستعدون بما تقتض منه الجوانح حرصاً على تعاليمهم ذات المجون . ومن هو هذا يا
تري الذي بلغت به الجرأة لهذا الحد يُعري اهل رومية على اتباع دين جديد يخضد
شركة كبارهم ويحط من عظمتهم ملوكهم ويخزي حكمة علمائهم ؟ هو رجل يهودي
من الجليل فقير الحال خامل الذكر لا صديق له ولا رفيق ولا مال ولا علم ولا . . .
ولا . . . مما يقضي بالعجب والذهول ويدل على فضول غير معقول وهو مع ذلك يتقل
من بيت الى بيت ليلبس له ما يسد جوعه ويستريحه بينا خطباء رومية يشتمون
المسامع بفصاحة كلامهم في المنابر والجالس . واغنياؤها تتردى باعظم الحلى والملابس .
وابطالها في شوارعها تبخر وتمائس . وكهنتها يندسرون بين العامة والخاصة ويدسون
الذناس وهل يدور بجلد احد ان صعلوك الجليل يتأزله اسد رومية ويستظهر عليه
بل يسود عليه ؟

ولسري ما هي تعاليم ذلك الجليلي التي اتى بها من فلسطين الى رومية عاصمة
التمدن والعلوم ومقام القياصرة النخام ؟ هي تعاليم مغيرة للطبع وفاتكة العقل وهذا
ما يقضي بالعجب والاستغراب : الله واحد بثلاثة اقانيم . الله صار انساناً . اسرار

توجب الايمان بها دون ان يُدرك العقل كُنْهَا
وايس عجيبة اذا قامت قيامة اهل رومية عند هذه التعاليم واخذوا يُطيلون عليها
أَلْسَتُمْ وينتدون بها في مجتمعاتهم في مجالسهم في هياكلهم في مدارسهم وَيَسْمُونَ
جبهة صاحبها يميم العار والذلة

لكنَّ الجليليَّ لم يكن ليالي بما يقال عن تعاليمه وما سيلقيه من الاضطهاد
بسبب انتشارها ولم يتشبَّط قط عن مواصلة البشرى بالاله المضروب حتى استظهر اخيراً
على رومية وعلمائها واخضع اعتاقهم لدين الاله المضروب فلم تترك ان كثرت بالهتها
وجحدت مقتدها وصرحت بايمانها : أومن *Credo* .

وحذا حذو رومية ايطالية فصرخت بدورها : أومن . ولم تلبث اسبانية ان
جاهرت بايمانها : أومن

ولم تترث فطنة ان نهجت سبيل رومية فجاهرت بايمانها : اومن
مات الجليلي واكن تعاليمه لم تمت . أتيينا عاصمة فلاسفة اليونان حطمت اصنامها
وهدمت هياكلها واقامت على انقاضها هيكلًا لاله المضروب وصرحت بايمانها : أومن
المانية انكسرت رومية اميرة افريقية جزائر اوقيانية وكل ممالك الارض ما
عدا القليل منها ما عنت ان أعلنت على رؤوس الملا ايمانها : أومن . الاجيال تَرَّ
والعصور تكرت ولم تزل نسع في كل جبهة من كل أمة من كل لغة من جهات المعمورة
ترديد تعاليم ذلك الجليلي : أومن . فأين ما تشدق به قولير لم يبق لهذه المشبعة (اي
الكنيسة) الأسنين قلائل وتُحصى مماها وتُطس آثارها . واين ما تسأل عنه جوفروا
الكاتب الشهير . كيف تضحل هذه العقائد وتزول . بل كم وكَم من اصحاب الفلسفة
الكاذبة ودعاة العلم والمدينة الفاسدة الذين يرددون بقعة هذه الاقوال عينها
ويرقبون (وقد نضب معين اصطبارهم) سقوط هذا البناء الشامخ الذي يرتفع حتى
السما . . . كل هؤلاء يبادون جميعاً ويضعفون سريعاً والكنيسة لا تزال كنيسة
المسيح تزل هذا المديح من ١٩٠٠ سنة : انت هو الصخرة

رومية وما ادراك ما رومية لدن دخلها ذلك الجليلي الخامل الذكر . كبريا .
اغسطس جشم طياريرس شره كالينولا . قد توفرت هذه جميعها بالذنب الكاسر

نيرون ويشت سِنَّةً وحكمت بحكمه

فلش هذه العصابة الى ذلك الجليلي ليشرها بالجيل سيده استقيم على الطريقة
المثلّي وتنتهي عما هي فيه من الضلال والجهالة . . ولكن باي عدة او عدد او علّة
او مدد يظهر الصياد على هذه العصابة التجبّرة ويخضعها لتعاليمه فتأتمر بأوامره وتنقاد
اليه صاغرة ؟

فن اين انه المال ولا مثال دون المال والجميع يطلبونه ؟

من اين له الراجاهة والرفعة ومجد هذه الحياة والجميع يسمعون ورائها ؟ بل اني
له ان يمكن اهل رومية مما يطلبون وهم اناس مُتَقَوْن يتدقّقون في الباطل ويسألون
الشهوات الذاتية وملأذ الحواس ؟

*

ما بلغ تعليمه مسامع نيرون حتى صرخ : جنود حراس . قواد . العجّل العجّل
البدار الدار . عليكم بهذا الصعلوك الحقير الذي اتصل بجهله وقبحه على اهانة
الوحيّتي أو تنفوه على عَجَلٍ واقتادوه خارج المدينة وهناك أميتهو شرميته واجملوه
اعجوبة للناظر ومثالاً للسامع . وأما تابعوه فتكبروا بهم انكأ القربة اجلدوهم
احرقوهم أعدموهم

لم يدبر نيرون ان دم بطرس وقابليه هو مطر رسيّ محيي ارض رومية فتنبت
اضعافاً ولم يزل هذا الدم ينجصب الارض منذ ما سقاها بطرس حتى الآن . ولم تمر ثلاثة
اجيال على رومية حتى قام قسطنطين الكبير ملكاً عليها فأهدى لبطرس ارجوان
نيرون وعرشه . وبعد مرور ثمانية اجيال قام كارلوس الكبير واجلس خلف بطرس
الصياد على العرش عينه والبسه الارجوان ذاته ومذ ذاك الحين اخذ الملوك والامراء
وكبار العالم يتحدون رومية ويطرحون اكثرتهم وصراحتهم الملوكية عند اقدام خليفة
الجليلي بطرس ولا يزال في مدينة القياصرة حتى اليوم والى متهى الاجيال قبل ذلك
الجليلي مخوفاً باستجلّة والاكرام يزعمه الزوّار وتنفد اليه الوفود من كل جية بينما هم
يدوسون قبر نيرون مدفّن الظالم والبعي الذي يبعد قليلاً عن قبر بطرس

ومعه ثلاث المرافف والارباع واشتدّت الاضطهادات فلا يمكن لقوة من
قوات الارض ان تحوّل ابحار العالم عن ذلك العرش الذي اقامت به العلي بطرس

عليه فلا اثنينيون ولا قالانسة ولا فونتينلو يمكنها ان تكون مرشاً لبطرس الذي يمكنه القول بكل عدل وحق: «حيثما أكن أنا تكن رومية». مات نيرون وبطرس لم يمّت. قضى على ترائانوس في الاجيال الاولى وبطرس حي. ردي يوليانوس ولم يرد بطرس. لودى لوتادوس في الجيل السادس عشر وبطرس حي يدير سكّان سفينة مجذوق ونشاط. ثوى فولتير وبطرس يواصل تدبير كنيسته. وسيلحق اصحاب الفلسفة المستحدثة وانباء هذا العصر من ادعوا المدنية الحقة واستبدال تعاليم بطرس بنساختلقوه ولتلقوه من المبادئ القتالة باولئك الطغاة وبطرس لم يزل بطرس ولن يزال سيد رومية ورأس الكنيسة المنظور تمنوا له الرقاب في كل زمان ومكان على ممر الاحقاب. تنقض الامم تباد الممالك تندك العروش تنصرم الاجيال وكنيسة بطرس ثابتة تنظر الى اعدائها ومضطهديها يبلون من امامها كالدخان ويضجّحاون سريعاً وهي تردد قول معلمها الالهي دون انقطاع: يا بطرس انت الصخرة...!

مطبوعات شرقية جديدة

F. Prat S. J : S' PACT. 1 Vol. in-12, pp.VI: 208, 6° éd., 1922. Collection «LES SAINTS». Paris, V. Lecoffre

بولس الرسول

الاب فردينتد برا اليسوعي تزيل كليتنا سابقاً اشتهر بتأليفه الكتابية العديدة واخضاها بكتابه العنون بلاهوت بولس الرسول الذي اجمع على شأنه كل منسري الاسفار المقدسة. واليه عهدت جمعة تعني منذ زمن مديد بنشر تراجم القديسين تأليف ترجمة القديس بولس فتولى هذا العمل واخرجه على صورة جديدة تأخذ بجميع القلوب. وقد جمع المؤلف معلوماته من اعمال الرسل التي كتبها القديس لوقا ومن الدقائق التاويجة التي اودعها الرسول في رسائله ومن بعض التسايد التي رواها مؤرخو الكنيسة الاولون فدمج كل هذه الاخبار فاتي بما متداصفة النظم متلاحمة الاطراف بانشاء بليغ جامع مانع يسي لب قارئه لاسيما ان المؤلف زار البلاد التي تجول فيها